وقد حددوا «السياق العاطفي» « بدرجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً» [1] بينما حدد سياق الموقف بأنه «الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة»[2].

ويضم هذين الاصطلاحين معًا تعبيرنا بـ «السياق الموضوعي» عن الموضوع الذي وردت فيه الجملة أو التركيب أو اللفظ، في موضعه الذي ندرسه من النص القرآني، بما يمثله من عنصر غير لغوي، مؤثر في اللغة باعتباره فكرةً موجِّهةً للاختيارات اللغوية ومن ثم الدلالية عند استنباط الدلالة والتصدي للترجيح في حالات تعدد المعنى.

وقد كان ترجيحنا للوجوه، أو تفسيرنا لسبب ترجيح المفسرين لها، معتمدًا على هذه الجوانب الثلاثة من السياق (السياق اللغوي، السياق العام، السياق الموضوعي)، باعتبارها مكونات الدلالة، التي تتدخل معها عناصر أخرى، لا تقلل من شأنها ولا دورها في البيان أو القطع أو التخصيص أو التعميم أو تنويع الدلالة.

فالسياق العام: يشتمل على المفاهيم الإسلامية العامة، والنص القرآني كاملاً وبيانه في السنة قوليةً وعملية ومن بعدها قول الصحابي.

والسياق الموضوعي: قصدنا به الموقف الذي سيقت الآية الوارد بها اللفظ جزءًا منه، بما يمليه هذا الموقف ويحيط به من عاطفة تؤثر على اختيارات الكلمات وعلى اختيارنا الوجوه بناءً على فهم هذا الموقف كاملاً بوصفه موضوع الآيةأو النص.

والسياق اللغوي: يتمثل في الألفاظ والتراكيب التي تحيط باللفظ موضع الدراسة، بما هي العناصر اللغوية الأساسية التي يبدأ الفهم بها وينبغي ألا يتناقض التفسير ودلالاتها دون وجود القرينة.

ويمدنا كل جانب من هذه الجوانب الثلاثة للسياق، بإشارات وأدلة.

فأما الإشارات فهي العلامات اللغوية أو غير اللغوية التي ترجح تفسيرًا على الآخر وتغلّب لكنها لا تقوى على القطع بالمعنى.

إذ لا نستطيع القطع دون دليل.

وأما الدليل، فهو إشارة يراها القارئ المفسر واضحةً وقوية بحيث تؤكد له أن المعنى على وجه دون الآخر. لكن القطع أمرٌ نادرٌ حقًا، لأن الدلالة اللغوية ذاتها نادرًا ما

(١) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص٧٠.
(٢) المرجع السابق، ص٧١.